وَهَـذَا دُعَـاءٌ لَـوْ سَـكَـتُّ كُـفِـيْـتَـهُ
لأنّـي سَـأَلْـتُ الـلَّـهَ فِـيْـكَ وَقَـدْ فَـعَـلْ(١)

وصفت لنا سلاحاً

ودخل عليه ليلاً وهو يصف سلاحاً كان بين يديه فرفع فقال:

[الوافر]

وَصَـفْـتَ لَـنَـا وَلَـمْ نَـرَهُ سِـلَاحـاً
كَـأَنَّـكَ وَاصِـفٌ وَقْـتَ الـنِّـزَالِ(٢)
وَأَنَّ الْـبَـيْـضَ صُـفَّ عَـلَـى دُرُوعٍ
فَـشَـوَّقَ مَـنْ رَآهُ إِلَـى الْـقِـتَـالِ(٣)
فَـلَـوْ أَطْـفَـأْتَ نَـارَكَ تَـا لَـدَيْـهِ
قَـرَأْتَ الْـخَـطَّ فِـي سُـودِ الـلَّـيَـالِـي(٤)

= اردُد أعداءك بمهاجمتهم على الدوام. د: أدّ ديات من هم تحت سلطتك من الرعايا والجند الذين يُستشهدون في حروبك. ل: تولّ أمصاراً وبلاداً وأضفها إلى ولايتك، فقدرتك تؤهّلك لذلك. اثن: ردّ الكيد بما توفّر لك إلى نحور أعدائك. نل: أعطِ من كرمك من يقصدك آملاً بك خيراً.

(١) يُخاطب الشاعر الأمير أن ما أورده دعاء يخرج من أعماق قلبه، وقد حقّقه اللّه عزّ وجل فيه قبل الدعاء، فقد سأله ذلك وقد فعله فأغناه عن الدعاء.

(٢) يُخاطب الشاعر الأمير بأن وصفه للسلاح الذي كان بين يديه، وقد رُفع من المكان كأنه يصف معركة حقيقيّة يحتشد فيها كلّ سائر أنواع السلاح المستعمل فيها، ممّا يدلّ على معايشة دائمة من قبل الأمير للحروب والسلاح.

(٣) البيض، الواحدة بيضة: المغفر من حديد يحمي به المقاتل رأسه. يُردف الشاعر منوّهاً بمهارة الأمير، فقد وصف البيض والدروع بطريقة حمّست السامعين وشوّقتهم للقتال.

(٤) يروى «فلو» بدلاً من «ولو». تا: أي هذه. يُنوّه الشاعر بضياء تلك الأسلحة، فإشعاعها يسمح للمرء القراءة في ظلمة الليل ولا يكون بحاجة إلى القناديل أو المشاعل أو الشموع.

وَلَـوْ لَـحَـظَ الـدُّمُـسْـتُـقُ جَـانِـبَـيْـهِ
لَـقَـلَّـبَ رَأْيَـهُ حَـالاً لِـحَـالِ[١]
إِنِ ٱسْـتَـحْـسَـنْـتَ وَهْـوَ عَـلَـى بِـسَـاطٍ
فَـأَحْـسَـنُ مَـا يَـكُـونُ عَـلَـى الـرِّجَـالِ[٢]

كل شيء فيه طيب

وحضر مجلس سيف الدولة وبين يديه أترج وطلع وهو يمتحن الفرسان وعنده ابن حبيش شيخ المصيصة فقال له: لا تتوهم هذا للشرب، فقال أبو الطيب:

[الوافر]

شَـدِيـدُ الْـبُـعْـدِ مِـنْ شُـرْبِ الـشَّـمُـولِ
تُـرُنْـجُ الْـهِـنْـدِ أَوْ طَـلْـعُ الـنَّـخِـيـلِ[٣]
وَلَـكِـنْ كُـلُّ شَـيْءٍ فِـيـهِ طِـيـبٌ
لَـدَيْـكَ مِـنَ الـدِّقِـيـقِ إِلَـى الْـجَـلِـيـلِ[٤]

---

(١) الدمستق: قائد الروم. يأتي الشاعر على ذكر عدوّ الأمير اللدود، قائد الروم، فلو أنه رأى ذلك السلاح لفكّر ألف مرَّة بعداوته لسيف الدولة وقلّب الأمور من سائر وجوهها، وقرّ رأيه بمهادنة الأمير، وربما مصالحته ومسالمته.

(٢) يُخاطب الشاعر الأمير بأن استحسانه لهذا السلاح وهو على بساط يفترش الأرض، فأحسن من ذلك استعماله في القتال ضدّ الأعداء؛ إنه يستثيره للغزو والقتال، وبذلك يكون السلاح زينة حقيقية للرجال.

ـ ورد بيت لم يرد في الديوان ينهي به المتنبي قصيدته، وهو التالي:

وَإِنَّ بِـهَـا، وَإِنَّ بِـهِ لَـقُـصـاً، وأَنْـتَ لَـهَـا الـنِّـهـايَـةُ فِـي الـكَـمَـالِ

(٣) الشمول: من أسماء الخمرة. الترنج: لغة الأترج: ضرب من الثمر من أنواع الليمون يسمّى بالكبّاد عندنا. الطلع: نور النخلة ما دام في الكافور. ينفي الشاعر أن الأترج والطلع ممَّا يتعاطى الشرب الخمرة عليهما، وإن كان بعضهم يفعل ذلك.

(٤) دقّ: صغُر. جلّ: عظُم. يُردف الشاعر متمماً اعتراضه أن الأترج طيب والطلع كذلك؛ لذا فكلّ ما يُقدّم في مجلس الأمير طيب صغُر أم كبُر؛ فالطيّب لا يأتي إلّا بالطيب.